



המחלקה לחינוך
אוניברסיטת בן-גוריון בנגב



This project is funded by the European Union.

מרشد تعليمي حول رأس السنة ويوم الغفران

وقصة "لغة الخرسان"

كتبت المادة: راحيل هارتصيون
ترجمة: الطيب غنايم

المقدمة

يعتبر كلُّ من شهرَي أيلول ونشرية، وفق التقويم اليهودي، نهاية وبداية جديدة. فأعياد نشرية هي مناسبات مفصليّة في العلاقة بين النهاية والبداية، سواء من وجهة النظر الدينية والعقائدية وأيضا الفلسفية، النفسية، والاجتماعية-الثقافية. في شهر أيلول الذي يسمّى في الديانة اليهودية شهر الرحمة والتوبة والمغفرة، تبدأ فترة محاسبة النفس، وفيها يتأمل المرء في أحداث السنة التي ولّت من عمره، ويتطلّع نحو بداية جديدة تقوم على إصلاح علاقته برّبّه ونفسه وأخيه الإنسان على أساس طلب المغفرة والتكفير عن ذنوبه. تتعاقب أعياد نشرية، إذ تبدأ بعيد رأس السنة الذي يتمّ فيه تحديد مصير الإنسان، مروراً بيوم الغفران الذي يصدر فيه الحكم الإلهي بعد "أيام التوبة العشرة"، وتنتهي بيوم "هوشعنا رابا" الذي يصادف اليوم السابع من عيد العرش، ويعتبر يوم الاستئناف أو يوم الخاتمة، إذ يمكن حتى ذلك الحين الاستئناف على الحكم الإلهي وتغييره. في ختام يوم الغفران، يُغرس أول وتد للعرائش، وفي اليوم الرابع التالي ليوم الغفران تبدأ أيام عيد العرش السبعة وتنتهي بعيد فرحة التوراة "سمحات تورا".

أعياد نشرية، مع خصوصية كل عيد منها، غنيّة بالمضامين، القيم، العادات والقصص، بالأغاني والموسيقى والفنون، وهي تدعو الإنسان للتفكير في مصيره حسب وجهات النظر المختلفة في الديانة اليهودية، كما تدعو لتأمل القضايا والمعضلات القيمية الكونية التي تهّم الشباب والشابات في أيامنا هذه.

تمّ تأليف قصة "لغة الخرسان" خصيصاً بمناسبة "أعياد نشرية"، وهي تدعو القراء والقارئات الشباب إلى التعمّق في فهم معاني يوم الغفران ورأس السنة، وتناول المسائل الحياتية المتعلقة بمدلولات هذا اليوم. تتمكّن القصة من الوصول للطلاب والطالبات من خلال إعطاء دور الراوية لفتاة في مثل سنّهم، هي نعيمة. تسرد نعيمة الأحداث من وجهة نظرها وبلغتها، وتكشف لنا عن العلاقة التي تتشكّل بينها وبين الصبي نعيم، الشخصية المحورية في القصة.

يشتمل الدليل التوجيهي الخاص بأعياد نشرية على الآتي:

- قصة مركزية حول يوم الغفران: "لغة الخرسان" (مسجّلة ومكتوبة)
- قصة "لغة الخرسان"، مذيّلة بملاحظات للمعلمين/ات، وبتشديدات ونماذج لأسئلة مثيرة للفكر: ما المواضيع التي يمكن أن تشكل نقطة انطلاقٍ لتناول القصة.
- نموذج لعمليات تدريس- تعلم-تقييم واقتراح أفكار لفعاليات مركزية، حسب "التوجّه البحثي" ومهمّات لفهم المقروء ومهمّات فهم مرحليّة وتلخيصيّة.
- روابط ل"صلوات مركزية في يوم الغفران" (بالأحان شعبية وحديثة).



قصة "لغة الخرسان" مذبذبة بملاحظات معلوماتية

طبرية

طبرية، المدينة الوحيدة التي أُقيمت على ضفاف بحيرة طبرية قبل 2000 عام، تحكي قصة مركبة وذات أبعاد تاريخية تتعلّق ببنائها وتدميرها من قِبل شعوب وحضارات مختلفة توالى على هذا المكان، وطمعت بها، احتلتها، دمّرتها أو بنتها. حتى الطبيعة ساهمت في تغيير مبنى طبقات المدينة. فقد هزّها الزلزال وأدى لانهايار العديد من بناياتها وشوارعها الجميلة، كما أدى الفيضان فيها لإغراق العديد من مؤسساتها في مياه البحيرة، أو حتى مسحها تمامًا عن وجه الأرض.

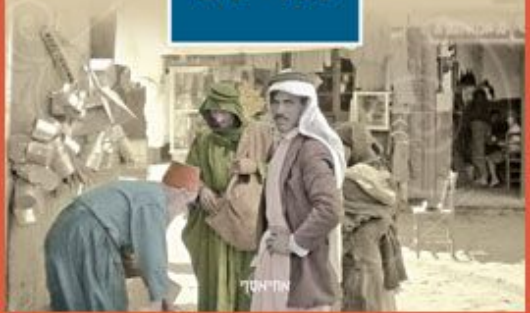
تأسست طبرية عام 20 ميلادية على يد هورودوس أنتيبس وسمّيت على اسم القيصر الروماني طيبيريوس. كانت المدينة في فترات معينة مأهولة بمجتمعات متجانسة ثقافياً وعاشت بينها أقليات مختلفة، وفي فترات أخرى سكنتها جنباً إلى جنب مجتمعات متعدّدة الثقافات: مسلمون، مسيحيون، يهود وآخرون.

نستدلّ على ماضي طبرية من خلال ما تبقى فيها من أثار، ففيها مدخل كنيس؛ جدار مسجد؛ نافذة كنيسة؛ نصب للطبيب ديفيد تورانس الذي تعالج لديه الجميع من عرب ويهود وآخرين؛ كتب مقدسة تنصّمن التشكيل الطبري الذي لا يزال متبعا حتى يومنا؛ حجارة الكنيس الذي بناه الحاكم ظاهر العمر الذي حوّل طبرية إلى عاصمة الجليل وكان على علاقة جيدة باليهود وبنى لهم كنيساً فاخراً؛ وهناك آثار أخرى كثيرة، كلّها تكشف ماضي طبرية المثير.

تعتبر طبرية اليوم أيضاً مدينة مختلطة، إذ يعيش فيها يهود من مختلف الطوائف، من مهاجرين ومواليد البلاد، جنباً إلى جنب مع عرب مسلمين ومسيحيين. كما يتّسم نهج الحياة في طبرية بالتعددية، ففيها نهج الحياة التقليدي الديني وفيها العصري. يمكننا، اليوم أيضاً، أن نرى مع اقتراب يوم الغفران صور حياة شبيهة بتلك التي في قصتنا: "بارك التّجار المسلمون رفاقهم اليهود بيوم الغفران وتمنوا أن تستجاب صلواتهم ويُغفر لهم".

تكشف لنا طبرية لغتها الخاصة التي تتشابه فيها العبرية والعربية، وأسرار سكانها، وتجربة حياة الصيادين والتجار، حكمتهم، معتقداتهم المختلفة، والشخصيات البارزة في الحياة الروحية والعقائدية التي سادت المدينة، وقصص حياة أغنيائها وفقرائها، تكشف لنا كل هذا بواسطة الحكايات الشعبية المستوحاة من المصادر الموروثة والتي تمّ تخليد بعضها كتابياً، وينتقل بعضها الآخر شفاهياً من جيل إلى آخر. بفضل التحوّلات العديدة التي مرّت بها المدينة، والاندماج بين الجليّ والخفيّ فيها، تحوّلت طبرية إلى مدينة يمكن روايتها من خلال الجمع بين الواقع والخيال، وبين قصص من مصادر الثقافات المختلفة التي عاشت ولا تزال تعيش فيها وبين الموتيفات والمعضلات ذات الصلة بواقعنا؛ وهنا تكمن أهمية قصة "لغة الخرسان".

מוריס צמח
**סיפורים
עבריינים**



السوق

يشكّل السوق مكاناً مركزياً في المدينة في جميع الفترات. فإليه جلب التجار بضاعتهم من المنطقة المجاورة، وخاصة من دمشق والإسكندرية، وفيه كان يلتقي أهل المدينة؛ لذا، فإن السوق عملياً يحكي 'حكايات المدينة' وحياة الناس اليومية الجليّة للعيران، ولكنه أيضاً يحفّز على كشف ما هو خفيّ ومهمّ للناس في المراحل التاريخية المختلفة.

يوم غسل يوم بصل – يرد هذا المثل في القصة، وهو مأخوذ عن اللّغة العربية وتنبّته اللّغة العبرية. تستخدم الكاتبة هذا التعبير لتصف تقلّبات حياة نعيم، بين فرح ونجاح طورا وحزن وفشل أطواراً أخرى.

بين كيسي وعاسور – أيلول وتشريه، الشهر الأخير في السنة الفائتة والشهر الأول في السنة الجديدة وفق التقويم العبري، يشيران إلى فترة محاسبة النفس وطلب المغفرة والصفح عن الأفعال السيئة التي ارتكبتها الإنسان في العام الفائت، والطموح لفتح صفحة جديدة مع قدوم العام الجديد.

العيدان اللذان يشكّلان محور هذه الفترة هما رأس السنة ويوم الغفران. وتُسمّى الأيام التي تفصل بين العيدين المركزيين في فترة محاسبة النفس "أيام التوبة العشرة" أو بين "كيسي وعاسور".

امراتان – وردت حكاية المرأتين "واختبار الحجارة" في المصادر الدينية وتُدعى "الحجارة والعفو عن الذنوب". تسلّط القصة الضوء على نهج المصالحة. وقد جاء في المصادر الموروثة: "الذنوب التي بين الإنسان وربّه يكفّر عنها يوم الغفران، أما الذنوب التي بين الإنسان وأخيه الإنسان فلا يكفّر عنها يوم الغفران حتى يُصالح أخيه". تؤكد هذه العادة على ضرورة أن يقوم من أدوا غيرهم بطلب الصفح منهم بشكل واع ورغم الإحساس بالعار، وذلك لإصلاح العلاقات الاجتماعية والتحرّر من الذنب، ومساعدة الضحايا في التحرر من مشاعر القهر والإهانة والظلم.

أصل حكاية المرأتين واختبار الحجارة: الرجل الصالح، الحجارة وغفران الذنوب / تحرير شلومو أباس

يوم الغفران: يدعو شهرا أيلول وتشريه إلى عملية مستمرة من محاسبة النفس والندم على ما لا يليق من أقوال وأفعال. خلال هذه الفترة يتوجّب على الإنسان أن يطلب الصفح من أخيه الإنسان، والمغفرة من ربّه، وذلك من خلال الاعتراف بالذنوب من منطلق التأمل فيما حدث وعقد النية على التوبة. يتم ذلك في الأطر التقليدية كالصلاة والعادات الرمزية، أو من خلال المبادرة لأقوال وأعمال معيّنة، كل حسب ما يتفق مع وجهة نظره والسبل التي يختارها للإعراب عن طلبه.

يتّصل يوم الغفران، يوم المغفرة والصفح، بسفر يونس الذي من المعتاد تلاوته في يوم الغفران في صلاة العصر، قبل صلاة الختام. يتناول سفر يونس معنى الخطيئة، التوبة، العقاب، المغفرة والصفح.

وجبة الإمساك – ويتم تناولها في ساعات العصر المتأخرة قبل حلول يوم الغفران، يبدأ من بعدها صوم يوم الغفران. يهدف الصوم إلى تعذيب الجسد من المساء وحتى المساء التالي. يجوز عدم الصوم إذا كان فيه خطر على صحة وحياة الإنسان. يشبه معنى يوم الغفران معنى الصوم في شهر رمضان (الذي يصوم فيه المسلمون يومياً من شروق الشمس وحتى غروبها طيلة شهر كامل). يعبر الصوم في كلتا الديانتين عن الندم على الذنوب ومحاولة التكفير عنها، كما يهدف للتماهي مع الفقراء الذين يعجزون في كثير من الأحيان عن الحصول على قوت يومهم.

السمك – يرتبط تناول السمك بأعياد تشريه. في رأس السنة وفي يوم الغفران يعتاد الناس أكل رؤوس السمك (هذا لدى الطوائف الشكنازية، أما لدى الطوائف الشرقية فالعادة هي أكل رؤوس الضأن) وذلك تعبيراً عن التمني بأن "تكون رأساً، لا ذنباً" وكذلك بمعنى "كما يصمت السمك، كذلك نصمت نحن في حضرتك (الرب) ولا نفتح أفواهنا". يتناقض هذا مع قصد الأولاد من استخدامهم لكلمة "السمكة"، إذ اعتادوا السخرية من نعيم والهتاف: "نعيم النّحيف، في فمه سمكة" (ص 36). حكاية أبراهام والسمكة الواردة في القصة، هي أيضاً مستوحاة من الحكايات الشعبية الموروثة: المغفرة والسمك. حكايات

ي.ل. بيريتس "معجزات على البحر" تشمل قصة أخرى موضوعها الاستعداد للتضحية بأعلى ما يملك الإنسان في سبيل إتمام فريضة وجبة الإمساك التي تحتوي على السمك كوجبة رئيسية.

---< لُقراءة القصة (بالعبرية) حكاية "معجزات على البحر"، ي.ل. بيريتس

مجلس الأعالى (بيشيفا شل معلا) – دعاء يقال قبل صلاة "كل النذور" التي تفتتح يوم الغفران. يتلو الدعاء القارئ أمام الخزانة المقدسة المفتوحة، بعد إخراج كتابي التوراة منها، ويُسمح بالصلاة أيضا مع "المخالفين".

ولا يُقصد بكلمة "المخالفين" بالعبرية من يخالفون القانون، حسب المعنى المتداول اليوم، بل القصد هو المعنى التاريخي للكلمة. وحسب هذا المعنى، المخالفون بالعبرية هم "أنوسيم"، أي اليهود المتخفّين الذين أُجبروا أثناء الحملات الصليبية ومحاكم التفتيش في إسبانيا، تحت حكم المسيحيين، على التحوّل عن ديانتهم واعتناق الديانة المسيحية، ولكنهم ظلوا يهودًا في الخفاء. وقد اعتاد هؤلاء دخول الكنيس خفية يوم الغفران. وهنا تكمن العلاقة بين هذا الدعاء وبين دعاء "كل النذور" الذي يليه مباشرةً والذي يسمح لليهود المتخفّين بالعودة لجنورهم في أكثر الأيام قدسيةً في اليهودية.

كل النذور – دعاء يتلوه القارئ في الكنيس باللغة الآرامية قبل غروب الشمس. في هذا الدعاء يطلب الإنسان إلغاء النذور التي قطعها على نفسه في العام المنصرم ولم يف بها، وهناك من الحاخامات من شمل في ذلك أيضا النذور التي سيقطعها الإنسان على نفسه في العام المقبل. وقد فتح هذا التفسير جدلاً كبيراً ومتواصلاً حول معنى تحرير الإنسان مسبقاً من نذوره، وانعكاسات ذلك على الاعتبارات التي قد يأخذها الإنسان لدى نذره أي نذر.

تشيد "كل النذور": دودو فيشر، جابي ساديه ويفغيني شوبولوف مع الجوقة ينشدون "كل النذور" من إعداد دافيد كريبوشي

"لجميع الشعب بسَهُو": "آخر جملة في دعاء "كل النذور": يُصَفَحُ عن كلِّ جَمَاعَةٍ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَالْغَرِيبِ النَّازِلِ بَيْنَهُمْ، لِأَنَّهُ حَدَثَ لِجَمِيعِ الشَّعْبِ بَسَهُو". (سفر العدد، الإصحاح الخامس عشر، 26)، وتعني الجملة أن معنى العيد يسري أيضا على الغرباء. والغرباء هم الأشخاص الذين قدموا للسكن في بلاد غريبة، أو الغريب هو من تهوّد وصار على دين اسرائيل. وترتبط جملة الختام هذه بجملة الافتتاحية: "يُسمح بالصلاة مع المخالفين".

صلاة الختام – وهي الصلاة التي يختتم فيها يوم الغفران والتي يأتي من بعدها النفخ في البوق. وهي صلاة مؤثّرة وتُتلى بنوع من الرهبة، بسبب حقيقة أن يوم الغفران على وشك الانتهاء ولا يعرف أحد ما الحكم الإلهي الصادر بحقه.

النفخ في البوق – البوق هو آلة عزف قديمة مصنوعة من قرن الكبش. للنفخ في البوق معانٍ مختلفة. قد يُوحى البوق بعلاقة بين يوم الغفران وعيد الأضحى، وذلك بالإشارة لقضية الفداء بالكبش. في اليهودية الإشارة هي لفداء إسحق، بينما في الإسلام الإشارة لفداء إسماعيل. وهناك من يرى في يوم الغفران رمزا لطاعة إبراهيم عليه السلام لأمر الله، وهناك من يرى فيه رمزا لإخلاص الإنسان للحقيقة التي يؤمن بها حتى النهاية المؤلمة ومهما كلف الأمر.

صفر صغِيرًا – تصفير نعيم لحظات قبل النفخ في البوق، يحكي عمليا قصة "لغة الخرسان" ويلخّص مغزاها. استخدام الصافرة أو الناي، كوسيلة للتعبير عن كل ما يريد أن يقوله أو يطلبه طفل مختلف عن بيئته، يظهر في عدد من القصص التراثية الحديدية وكذلك في قصة شالوم اش "الصدّيق ابن القرية".

أزحنا عنّا حجراً كبيراً – يظهر موتيف "الحجارة" في حكاية "المرأتين" وفي وصف مشاعر جميع المصلّين في الكنيس بعد أن نظر نعيم "إلى أبراهام بعينين مليئتين بالندم، بينما بادّله أبراهام نظرة مسامحة" (ص 44). في العبرية عدة مصطلحات تتضمّن كلمة "حجر" تتصل بمعاني القصة، على سبيل المثال "إيفن ديربخ" – تعني حدثاً أو مرحلة هامة في الحياة؛ "إيفن حاخاميم" – حجر العجائب الذي يحوّل المعادن إلى ذهب، ومجازاً، هو الحجر الذي يكشف الأمور الغامضة؛ حجر (جمل)

انزاح عن قلبه - مجازياً، تعني انزاحت الغمّة عنه أي ارتاح، وهو تعبير متداول بالعربية أيضاً؛ الحجر الذي تركه البناؤون أصبح حجر الزاوية - العمل الذي بدأ بلا قيمة في البداية كبر وصار ذا قيمة.

شال الصلاة (طاليت) - وهو شال رباعي الزوايا له شراريب خاصة طويلة، يلفّ المصلّون اليهود به أنفسهم أثناء الصلاة، كما يلفّون به جثمان الميت. تعابير بالعبرية ذات صلة بالقصة: "טלית שכולה תכלת - شال كامل الزرقة" - يُقال تعبيراً عن الإنسان أو الشيء النقي الطاهر والخالي من أي عطب. "شاله وصلاته" - تعبير يوحي بأقرب الأمور إلى قلب المرء، أهمّ العقائد بالنسبة له.

القصة مذيّلة بأسئلة، وقضايا وجوانب يمكن التركيز عليها أثناء إعداد برنامج التدريس لغة الخرسان

لماذا تُدعى القصة "لغة الخرسان"؟

أعياد تشريه هي أعياد مناجاة الإنسان لنفسه، لأخيه الإنسان ولربّه، سواء على انفراد أو على الملأ، بصوت عال، بهمس أو بصمت. هناك من الكلام ما يتجلى في الأطر التقليدية المتعارف عليها مثل الصلاة أو تلاوة فصول من الكتب الموروثة، وهناك الكلام الذي يختار الشخص صياغته بنفسه. هناك طرق مختلفة للتعبير عن الأفكار والمشاعر، إما بالأعمال التي تنصّ عليها الواجبات الدينية والتقاليد الاجتماعية، وإما بأعمال يبادر إليها الفرد وتحيد عن التقاليد المتبّعة سواء رغبةً منه في التعبير عن مفهومه الخاص لمعنى العيد وعاداته، أو بسبب العجز عن التعبير الشفاهي.

يتضمّن عنوان القصة تناقضاً، ويثير السؤال: ما هي "لغة الخرسان"، ما هي "الكلمات" التي يستخدمها "الخرسان" عندما يرغبون في التواصل مع المجتمع، للتعبير عن الندم؟ طلب الصفح؟ الصراخ والحديث عن الأهم؟ الصلاة مع الجميع أو على انفراد؟ هل الخرسان هو مشكلة جسدية شخصية أم أنه أحياناً يعبر عن مشكلة اجتماعية؟ هل المجتمع الذي يخلق لغة العيد ليعبّر عن معانيه، يحّد من قدرة أولئك الذين لا تلائمهم هذه اللغة لأي سبب كان؟

نعيم الأخرس

ما هي لغة نعيم الأخرس؟ كيف يتواصل مع الآخرين؟ كيف يروي حكايته؟

يتردّد في القصة موتيف السمك، سواء في حكاية أبراهام والسمكة أو في سخرية الأولاد من "نعيم النحيف، في فمه سمكة" (ص 36). وهناك طبعا العلاقة المجازية بين السمك وبين العجز عن الكلام. السمك هو من مأكولات أعياد تشريه. طعام رمزي يشير إلى معانٍ إيجابية (أنظروا الفصل حول: القصة مذيّلة بملاحظات معلوماتية). بماذا يساهم هذا التناقض في القصة؟

في المصادر الموروثة توجد قصص أخرى، ترتبط بـ **"لغة الخرسان"**، وهي تحكي قصة أولاد يواجهون صعوبات في النطق العادي وتعرض أسلوبهم في سرد حكايتهم. بماذا تختلف قصة "لغة الخرسان" عن القصص الأخرى؟
طبرية

لماذا اختيرت طبرية كمكان لوقوع الأحداث؟

تدور أحداث القصة في طبرية قبل عام 1948، عندما عاش اليهود والعرب في حيّز ثقافي واجتماعي مشترك. طبرية القديمة وأثار طبرية الحديثة تحكي قصة مركبة متعدّدة الجوانب، حول تاريخ بنائها وتدميرها من قبل شعوب من ثقافات مختلفة، طمعت فيها واحتلتها، دمّرتها وبنّتها، حسب ما أملته عليها ثقافتها وأهدافها في الفترة التي عاشت فيها.

بفضل التحوّلات العديدة التي مرّت بها المدينة، والاندماج بين الجليّ والخفيّ فيها، تحوّلت طبرية إلى مدينة يمكن روايتها من خلال الجمع بين الواقع والخيال، وبين قصص من مصادر الثقافات المختلفة التي عاشت ولا تزال تعيش فيها وبين الموتيفات والمعضلات ذات الصلة بواقعنا؛ وهنا تأتي قصة "لغة الخرسان" التي تدور أحداثها في شوارع طبرية وسوقها وكنيسها، في مرحلة من مراحل ماضيها، وهي تدعو ل طرح أسئلة شخصية وأخلاقية ومبدئية حول المشاعر الإنسانية والعلاقات التي تجمع

بين الناس من مختلف الثقافات، وتحَدِّج مواقفهم من المختلف عنهم سواء كان من داخل مجتمعهم أو من الثقافات الأخرى - وهي أسئلة تهَمَّ الجيل الشاب.

نعيمة

من هي نعيمة وما هو دورها في القصة؟

الاسم نعيمة متعارف عليه في الثقافة العربية وفي الثقافة اليهودية الشرقية. من خلال وصف أسلوب حياتها ندرك أنها فتاة يهودية. وترتبط قصة نعيمة بالسؤال المهمين على طول القصة: إلى أين تقودنا القصة المتعلقة بيوم الغفران، فيما عدا المعنى الديني؟

نعيمة فتاة تشاهد ما يدور حولها، أحيانا من شباك بيتها، وأحيانا من مواقع أخرى، فتري ما يحدث في السوق، في الزقاق الذي يشرف عليه شباكها، في شوارع طبرية وفي الكنيس. تعرف نعيمة كل شخصيات القصة وتقول إنها تعرفت "تقريباً على كل سكان طبرية" (ص 35). تصغي نعيمة إلى كل كلمة وقصة يرويها الحاخام صالح، ويجذبها بالذات كل ما يتعلّق بنعيم: سواء كان ذلك كلاماً عنه أو موجّهاً إليه، أو الأصوات التي يصدرها هو بلغته، لغة الخرسان. من شباكها، تتبلور علاقة رقيقة بينها وبين نعيم لغتها النظرات والأفكار والمشاعر، علاقة بين شابة وشاب مختلفين عن بعضهما البعض، ومختلفين ربما أيضاً عن بيئتهما. هل لغة نعيمة هي أيضاً "لغة الخرسان"؟

هل أصبحت نعيمة بفضل شبّاكها الراوية العالمية بكل أحداث القصة، حيث يتيح **الشبّاك** لها بأن تكون الناقلة لأحداث القصة وفي نفس الوقت إحدى شخصياتها؟

ما هي لغة نعيمة في القصة؟ ما معنى حقيقة كون نعيمة غير مرئية، حتى يكاد لا يُسمع صوتها كمشاركة في الأحداث، ولكنها في نفس الوقت حاضرة دائماً، تشاهد وتستمع، وتتابع نعيماً بعينيها وأذنيها وأفكارها ومشاعرها ومن هذا المنطلق تحكي القصة؟ ماذا تعني حقيقة أن صوتها يُسمع ثلاث مرات فقط: المرة الأولى، عندما يجلس نعيم على شجرة ويؤخه الجميع بمن فيهم نعيمة التي تقول له كلاماً أفسى من كلام الآخرين: "أتمنى ألا يسامحك أحد، للأبد!" (ص 40)؛ وفي المرة الثانية، في السؤال الذي توجهه إلى أمها بالنسبة لمعنى الكلمات في دعاء "كل النذور" - "ولجميع الشعب بسهو" (ص 42)؛ وفي المرة الثالثة، في خطابها الجريء أمام الجميع تأنيباً لهم على سخريتهم من نعيم، غير أنه يكون في الحلم دون أن تكون لها الشجاعة الحقيقية أن تقول رأيها في الواقع. هل يتطرق عنوان القصة إلى نعيمة أيضاً؟

ما هو دور شبّاك نعيمة في القصة، وبالتالي ما هو دور نعيمة؟ هل يشكّل شبّاكها نافذةً على معرفة ما ستكشفه الحكاية من أحداث أو حكايات شعبية أو رسائل خفية تتضمّن القصة؟ هل تسمح هذه النافذة للقراء بإلقاء نظرة على أفكار ومشاعر نعيمة وخفايا شخصية نعيم؟ هو تكشف النافذة معنى يوم الغفران في الماضي واليوم، وتكشف موقف البشر من "الأخر" و"المختلف"، وتتيح في نفس الوقت التأمل الداخلي وطلب الغفران والصفح الحقيقي؟

من أي منظور تروي لنا نعيمة القصة؟

الحاخام صالح

من هو الحاخام صالح، إحدى الشخصيات المركزية في القصة، الشيخ الأكثر قبولا لدى الجميع من "النساء والرجال من أهل طبرية والقرى المجاورة، يهوداً وعرباً... قدموا طلباً للمشورة" (ص 35)؟

أدخل صالح إلى منزله ولداً يبدو "كالمتموحش عديم الأخلاق" (ص 36)، ربّما كان "يهودياً" وأطلق عليه اسم نعيم، وهو اسم موجود في الثقافتين العربية واليهودية. حاول الحاخام صالح "أن ينصحه بالتي هي أحسن، أن يعلمه الكتابة والقراءة والصلوات ليكون كباقي الأولاد" (ص 36)، ولكنه فشل. وعندما كان نعيم يلوذ بالفرار ويختفي، "كان الحاخام يبحث عنه، أو يجلس في ساحة البيت وينتظره بقلق" (ص 36)، ويستقبله مداعباً.

بعد أن أزعج نعيم المصلين في الكنيس بصغيره، بالذات لحظة القلق العميق قبل صلاة الختام والنفخ في البوق، كان صالح هو من هدأ روع المصلين الغاضبين، وضم إليه نعيم تحت شال الصلاة، وعندها سطعت النجوم في السماء، والتي تظهر عادة فقط بعد النفخ في البوق.

صالح هو الشخصية التي **تسرد الحكايات**. والحكايات عادة هي أمر محبوب على الكبار والصغار خاصةً.

ما الذي يجعل **شخصية صالح** محل ثقة الجميع؟

ما هي حكمة الحاخام صالح في مسألة المرأتين بالنسبة لمعنى المغفرة والصفح بين الإنسان وأخيه الإنسان، وما المطلوب لنيل المغفرة؟

كيف ينجح صالح بمقولته "تذكروا أن صوم يوم الغفران هو مسامحة وغفران" (ص 44)، في خلق تحوّل في سلوك المصلين الغاضبين، والتسبّب في أن ينظر نعيم إلى ابراهام "بعينين ملينتين بالنّدم، بينما بآدله ابراهام نظرة مسامحة" (ص 44)؟ ما هو معنى الحجارة التي استخدمها صالح لتوضيح الفرق بين سلوك كلا المرأتين؟ وكيف جعل جميع المصلين يشعرون بأنّ حجرًا كبيرًا أزيح عن قلوبهم؟

الشيخ نمر: يظهر الشيخ نمر مرة واحدة في القصة، وفيها يتصرف هذا الشيخ العربي تجاه نعيم بنفس أسلوب الحاخام صالح. ماذا يعني التشابه بين الشخصيتين؟

أبراهام، بائع الفحم الفقير – يضحي ابراهام بكل ماله لأداء فريضة وجبة الإمساك التي من العادة تناول السمك فيها. في ختام يوم الغفران، يتقبّل ابراهام ندم نعيم الذي عبّر عنه بنظرات عينيه فقط، فبادلته ابراهام نظرة تسامح عن فعلة السمك. هل كان صدفة وجود شخصية ابراهام في القصة، الذي يظهر في العهدين القديم والجديد وفي القرآن كأب لإسحاق وإسماعيل؟

أبو محمد بائع السمك – واضح أننا بصدد شخص عربي، ولكنه يعرف التحية التي تُقال قبل يوم الغفران فيبارك زبائنه اليهود. يعرف ابو محمد معنى السمك في وجبة الإمساك لدى اليهود، لذا يغضب من نعيم الذي أخذ السمكة التي اشتراها ابراهام بكل ما يملك تقريبًا، ورمها في الماء.

السوق، الساحة، البيت، الكنيس

أين تجري الأحداث؟

تقع **الأحداث في السوق**، الشوارع، ساحة الحاخام صالح، بيت نعيمة وفي الكنيس. تنتقل الكاميرا بين الأماكن العامة، حيث يعمل المسلمون واليهود معًا.

من السوق والشارع ننتقل إلى ساحة أو بيت المشاركين في القصة، وهناك نكتشف أحداثًا أخرى. تنتهي القصة في الكنيس الذي يعدّ المكان الذي يختلي فيه كل يهودي/ة إلى نفسه ويناجي ربّه، وهو في نفس الوقت ملتقى اجتماعي يصلي فيه الجميع ويرددون نفس الكلمات، ويتبادلون التهاني. وهناك أيضًا عبّر نعيم عمّا يشعر به بلغة الخرسان التي يعرفها.

الزمن في القصة

ما معنى "الزمن" في القصة؟

تتطرق القصة إلى الزمن في ثلاثة مستويات: الفترة، الموسم خلال السنة والوقت خلال اليوم. تدور أحداث القصة في الماضي، في فترة وصول "قوافل التجار الذين جلبوا أقمشة وبهارات من دمشق ومن الإسكندرية" (ص 33). هذه الفترة غير واضحة المعالم وقد استمرت مئات السنين، حتى عام 1948، عاش فيها العرب واليهود جنبًا إلى جنب في طبرية في فضاء مشترك.

تدور أحداث القصة بالأساس عشية رأس السنة اليهودية. كما تتردّد أصداء الماضي البعيد في القصة، بفضل دمج الحكايات الشعبية من الموروث، وبفضل العادات المميزة ليوم الغفران.

تجري الأحداث في أوقات مختلفة من اليوم. إذ يجد التجار نعيمًا أول مرة في السوق صباحًا وتنتهي في ساعات المساء مع ظهور النجوم في السماء. لا يمكننا خلال السرد أن نعرف كم مضى من الوقت بين هذين الحدثين.

يظهر الليل عدة مرات في القصة - أية أحداث تقع في الليل؟ هل هناك علاقة بين عنوان القصة وبين أحداث الليل؟ هل هناك علاقة لليل بحقيقة كون القصة تتراوح بين ما هو جليّ وخفيّ؟

"ومنحه اسمه"

من هو نعيم؟

لا أحد يعرف الاسم الأصلي لنعيم الذي تمّ العثور عليه في السوق. الحاخام صالح، الذي أدخله إلى بيته، والذي لا يعرف على وجه اليقين إن كان الولد عربيًا أو يهوديًا، أعطاه هذا الاسم. قصيدة "كل شخص لديه اسم" لزلدا تقول: "كل شخص لديه اسم / منحه إياه الله / ومنحه إياه والده ووالدته" اسم الشخص هو هويته، في نظره وفي نظر الآخرين.

---> قراءة كلمات الاغنية

اسم نعيم هو اسم متعارف عليه لدى العرب واليهود الشرقيين. لم يكن أحد يعرف شيئًا عن ماضي نعيم، كل ما نعرفه هو ما حدث منذ لحظة العثور عليه في السوق وحتى الحادث الذي وقع في الكنيس في ختام يوم الغفران، عندما ضمّه الحاخام صالح تحت شاله.

نعيم كما يبدو في الثامنة من العمر، ووفق ما تصفه لنا نعيمة، كانت عيناه جميلتين وابتسامته أسرة ووجهه يعتريه الألم والحزن.

نعيم أخرس، تدلنا على شخصيته أعماله وما تكشفه لنا نعيمة عنه، ومع هذا لا يزال الغموض يكتنف **شخصية نعيم**. كما يقرأها كل منكم.

أهداف واقتراحات بالنسبة لمراحل تدريس-تعلم حول رأس السنة ويوم الغفران

فكروا واختاروا الأنسب لكم ولطلابكم!

أهداف ممكنة:

1. دراسة "أعياد تشريه" من الناحية القيمية، كأعياد تحكي قصة المجتمع الذي نشأت فيه في الماضي ولا تزال مناسبة يُحتفل بها في الحاضر: معنى أسماء الأعياد، المفاهيم الرئيسية والرسالة الدينية - الثقافية - الاجتماعية التي تتطوي عليها، التراث والعادات المتعارف عليها، كالتقاليد الإيمانية والاجتماعية، الشخصيات الاجتماعية-الثقافية المرتبطة بالعيد، المصادر والقصص الشعبية الثقافية-التاريخية وغيرها.
2. التعرف على العلاقة بين الأعياد من شهر أيلول، أيام التوبة، وحتى "هوشعنا رابا" في نهاية عيد العرش، وهي أعياد تستدعي من الإنسان التأمل الذاتي وفحص علاقاته وسلوكياته تجاه من حوله، سواء الأفراد أو المجتمع ككل: اختبار القدرة على محاسبة النفس؛ الاعتراف بأعمالي وتحمل المسؤولية عنها، الندم، طلب المغفرة، مسامحة الآخرين على أفعالهم أو الأذى الذي ألحقوه بي؛ تغيير المواقف والآراء والسلوكيات، بوعي ومبادرة شخصية؛ التخلي عن تصوري لنفسي كمحقّ دائمًا، والاعتراف بالعيوب الكامنة في سلوكياتي صراحة أمام من تضرر منها.
1. التعرف على أوجه التشابه والقواسم المشتركة بين أعياد تشريه والأعياد في الثقافتين الإسلامية والمسيحية والثقافات الأخرى. دراسة القيم والمعاني الجوهرية المشتركة للأعياد من جهات النظر المرتبطة بواقعنا:

- يلتقي البشر من الثقافات المختلفة في فضاءات مختلفة - لنفحص القدرة على التعامل مع الآخر والمختلف من منطلق التعاطف والاحترام. ما هي أوجه الاختلاف في طبيعة اللقاء بين الثقافات المختلفة، بين الفترة التي تقع فيها أحداث القصة وبين واقعنا اليوم؟
- إعادة التفكير الفضولي والنقدي في ثقافتنا الخاصة وثقافة "الآخر"، وإثارة أسئلة مثل: ما الذي كان؟ لماذا؟ ماذا يعني هذا بالنسبة للوقت الحاضر؟ إمكانية تغيير العادات والتقاليد، دون تغيير جوهر العيد؟ إمكانية إضافة معان جديدة للعيد؟ وغيرها.

اقتراح لعملية تدريس-تعلم على أساس التوجه البحثي وفعاليات فهم المقروء

الأسئلة البحثية هي ما يمكن أن يشكل نقطة انطلاق لنقاش أو تنظيم فعالية حول القصة. تستدعي هذه الأسئلة جمع المعلومات والردود من وجهات نظر مختلفة وعلى مستويات مختلفة من التوسع والتعمق.

1. من هو نعيم الأخرس وما هي المركبات التي تكوّن شخصيته وسلوكياته وتتيح فهم معنى الصلاة، ومعنى النفخ في البوق، ومعنى المغفرة والصفح؟ هل يكفي طلب الصفح بالكلمات أو بالصفير أم أن هناك حاجة أيضاً للتغيير السلوكي الذي يضمن تجنّب تكرار إلحاق الأذى بالآخرين؟
2. أية علاقة تكوّنت بين نعيم وبين الأحام صالح على مدار القصة، وكيف تشير هذه العلاقة إلى معنى عيد رأس السنة، أيام التوبة ويوم الغفران؟ ما معنى هذه العلاقة بالنسبة لأسلوب التعامل مع من هو المختلف؟
3. تدور أحداث القصة بالأساس في الفترة الواقعة بين رأس السنة ويوم الغفران، والتي تشكل أعياداً مهمة بالنسبة لليهود وتتعلّق بعلاقة الإنسان مع ربّه أو مع أخيه الإنسان أو مع نفسه. لماذا تمّ اختيار مكان الأحداث (طبرية)، والزمان (قبل عام 1948)، والشخصيات والعلاقات بينها، في فضاء عربي يهودي مشترك؟
4. ما العلاقة التي تنشأ وتتطور بين نعيم ونعيم؟ كيف تتجلّى هذه العلاقة بينهما؟ ما يحدث علنا وعلى ماذا يدلّ ما يحدث ضمناً؟ ما معنى حقيقة أن نعيم هي التي تروي القصة عن نعيم وعن مكان وقوع الأحداث وميزاته؟
5. تعرض القصة لمشاهد واضحة وتفصيلية، ولكن بداخل كل مشهد و/أو في الانتقال بين المشاهد المختلفة، هناك فضاءات خالية من المعلومات والحقائق، من أفكار ومشاعر الشخصيات، من العبر في سلوك المشاركين ومعاني الأحداث - أين توجد "المساحات الخالية من المعلومات"؟ هل يُستحسن ملؤها؟ هل كنتم ستطلبون من المؤلفة أن تملأها؟
6. ما العلاقة بين القصة التي تتطوي على ما هو جليّ وخفيّ، وبين رأس السنة ويوم الغفران اللذين يستدعيان الإشارة إلى ما هو جليّ وخفيّ وواع وغير وواع في علاقة الإنسان بنفسه أو برّبّه وأخيه الإنسان؟ ما معنى وجود مستويات جليّة وخفيّة في العلاقات بين الأصدقاء أو الصديقات؟ ما هي مساهمة الحكايات المستوحاة من الموروث الديني الثقافي التي تتخلّل القصة؟
7. تعرض القصة تعامل المجتمع مع نعيم الأخرس المختلف، من وجهات نظر مختلفة، وذلك عبر الشخصيات والأحداث - ما هي المنظورات النقدية التي تطرحها القصة؟ إلى ماذا يُوجّه النّقد: لشخصيّة نعيم؟ لطريقة فهم الناس لعادات العيد ومعناه؟ لسلوك الشخصيات المختلفة تجاه نعيم؟ ما هي مساهمة الحكايات المستوحاة من الموروث الديني الثقافي، بالنسبة لهذا النّقد؟
8. أحد أبعاد يوم الغفران هو التخلّي عن المذات، والطعام والشراب، وتصوّري لذاتي... والتخلّي عن الحاضر من أجل المستقبل. أين تنعكس هذه الفكرة في القصة؟

اقتراحات لفعاليات فهم مرحلية

- تأملوا عبر شبّك نعيم أحد الأحداث في السوق أو في الشارع، وأضيفوا تفاصيل حول مجريات الأحداث - ماذا ترى نعيم في الخارج وماذا يمكن "رؤيته" في تسلسل أفكارها و/أو مشاعرها؟

- يحاول الحاخام صالح أن يبتّه نعيم بالنسبة لتصرفاته، "أن ينصحه بالتي هي أحسن، أن يعلّمه...".

- ألقوا مشهداً آخر للقصة يصف لقاءً بين صالح ونعيم، في محاولة للتأثير عليه أو تعليمه. ماذا يحدث في اللقاء؟ ما الذي يُقال ولا يُقال فيه؟

- تخرج المرأتان من بيت صالح وتتحدّثان عما حدث لهما في اللقاء.
- "استعيدوا" الحوار بينهما.

- تخيلوا مشهداً يحاول فيه الفتية التحدّث مع نعيم وهو واقف يتأملهم يلعبون.

- أضيفوا مشهداً للقصة يصف محاولة الفتية إشباع فضولهم بالنسبة لنعيم: الحوار الذي دار بينهم، الأسئلة التي وجّهوها لنعيم الأخرس، كلمات السخرية والاستهزاء، مقولات الذين عارضوا الاستهزاء بنعيم.

كيف ينتهي هذا المشهد؟

- اقتراحات لعنوان آخر للقصة.
- ما العلاقة بين الدعاء "افتح لنا الأبواب" وبين قصة "لغة الخرسان"؟

---< استمعوا لكلمات الدعاء (بالعبرية): "[افتح لنا الأبواب](#)". أداء: نسيلا دجان

فعاليات فهم تلخيصية

أمثلة

1. تأليف مسرحية باللغتين، العبرية والعربية، يكون من الممكن عرضها:
تشخيص المشاهد في القصة التي يمكن مسرحتها.
تحديد ملامح الشخصيات (ملابس، سلوك، لغة الكلام).
إرشادات لتصميم المكان والزمان لكل مشهد (معدّات، ديكور).
تأليف الحوار في كل مشهد.
تأليف إرشادات للإخراج.
إضافة فصل للقصة:
2. أحداث وقعت في اليوم التالي ليوم الغفران.
لقاء بين نعيم ونعيمة في منتصف الحكمة أو في نهايتها.
يختفي نعيم بعد حادثة الكنيس، ويتحدّث عنه الناس في السوق.
إضافة رسومات للقصة:
3. رسم الشخصيات بطريقة تعكس طبيعتها في القصة.
عرض الأحداث بشكل مرئي، تحديد مكان الحدث، زمن الحدث والمشاركين/ات فيه.
عرض المغزى من القصة من خلال الرسم التجريدي.
4. كتابة قصة ترتبط بأعياد تشريه ومرتبطة بواقعا وبكل إنسان بغض النظر عن دينه، ثقافته وبلده:

كتابة القصة بإحدى اللغتين، العبرية أو العربية، أو باللغتين.

قراءة القصة أمام المجموعة أو أمام كل الطلاب والطالبات.

محادثة أو فعالية بمبادرة من مؤلفة القصة

تم إعداد هذه النشرة بمساعدة من الاتحاد الأوروبي. محتويات هذه النشرة من مسؤولية جمعية هاجر لتربية يهودية عربية للمساواة ولا تعكس بأي حال من الأحوال وجهات نظر أو آراء الاتحاد الأوروبي.

This publication has been produced with the assistance of the European Union. The contents of this publication are the sole responsibility of Hagar Jewish-Arab Education for Equality and can in no way be taken to reflect the views of the European Union.